والربعين مات بالطائف ودفن بها سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير
رضي الله تعالى عنهم وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وصلى عليه محمد
بن الحنفية وقال مات رباني هذه الامة ومناقبه رضي الله تعالى عنه اكثر
من ان تحصر واظهر من ان تشهر لما حفه من تلك الدعوات الباهرة وظهر على
غرر فضائله من الخصوصيات الظاهرة المسبوقة بالتوفيق من الصغر
والمصحوبة بالنعمة في الكبر فقد اسلفنا انه صلى الله عليه وسلم وهو على
يمينه حين شرب فقال اتاذن لي ان اعطي الاشياخ اي ابي بكر وعمر وغيرهما
فقال والله لا اوثر بنصيبي منك احدا فتل القدح في يده قال كنت خلف
النبي صلى الله عليه وسلم اي على دابة كما في رواية ففيه جواز الارداف
على الدابة ان اطاقته فقال يا غلام بضم الميم لانه نكرة مقصودة وهو
الصبي من حين يفطم الى تسع سنين وسنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين
وفي رواية يا غليم وهو تصغير حنو وترفق او تعظيم باعتبار ما يوول اليه
حاله اني اعلمك كلمات ينفعك الله بهن كما في رواية اخرى اي تعلمهن
وعلمهن فيه ذكر العالم للمتعلم انه يريد ان يعلمه وينبهه على ذلك قبل
فعله ليكون ابلغ واوقع في نفسه فيشتد تشوفه اليه وتقبل نفسه
عليه فهو مقدمة استدعى له سمعه ليفهم ما يسمع وينتفع منه بموقع
وجاء بها بصيغة القلة ليوذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها
واذنه بعظيم خطرها ورفعة محلها فتنوينها تنوين التعظيم وناهيك
بهذه الوصايا الخطيرة الغذر الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف
ما يفوق الحصر دليل اي دليل على انه صلى الله عليه وسلم علم ما سيوول
اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة وكمال الاخلاق والاحوال
الباطنة والظاهرة احفظ الله بحفظ فرايضه وحدوده وملازمة
تقواه واجتناب نهيه وما لا يرضاه يحفظك في نفسك واهلك ودنياك
ودينك سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه اوفوا بعهدي
اوف بعهدكم اذكروني اذكركم ان تنصروا الله ينصركم وفي الصحيحين

انه

١٠٥

انه صلى الله عليه وسلم امر البراء ابن عازب ان يقول عند منامه رب ان
قبضت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين وهذا من ابلغ العبارات واوجزها واجمعها لسائر احكام
الشريعة قليلها وكثيرها فهو من بدايع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم
التي اختصه الله تعالى بها وقد مدح الله تعالى الحافظين لحدوده
فقال تعالى هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب وخصت الاعمال المتنصيص على حفظها اعتناء
بشانها فمنها حافظوا على الصلوات قل للمومنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم الاية والحافظين فروجهم والحافظات والذين
لفروجهم حافظون الاية وخبر لا يحافظ على الوضوء الا مومن وخبر
احفظوا ايمانكم اي لكثرة الحنث فيها وخبر الاستحياء من الله حق الحياء
ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى احفظ الله بما مر
تجده تجاهك اصله وجاهك بضم واوه وكسرها ثم قلبت تاء كما في تراث
وهو بمعنى امامك في الرواية الاتية اي تجده معك بالحفظ والاحاطة
والتاييد والاعانة حيث ما كنت فتستانس به وتستغني به عن خلقه
فهو تاكيد لما قبله اذ هو بمعناه المستنبط من الاية السابقة وهذا
من المجاز البليغ لاستحالة الجهة عليه تعالى فهو على حد ان الله
مع المتقين ان الله مع الصابرين فالمعية هنا معنوية لا ظرفية
وخص الامام من بين الجهات الست اشعارا بشرف المقصد
وبان الانسان مسافر الى الاخرة غير قار في الدنيا والمسافر انما يطلب
اماما لا غير فكان المعنى تجده حيث ما توجهت وتيممت وقصدت
من امر الدين والدنيا اذا سالت شيا اي اردت سواله فاسال الله
ان يعطيك اياه قال تعالى واسالوا الله من فضله ولا تسال غيره
فان خزاين الوجود بيده وازمتها اليه اذ لا معطي ولا مانع ولا
متفضل غيره فهو احق ان يقصد سيما وقد قسم الرزق وقدره لكل احد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)